

دور الدين في التوسع الإستيطاني عند البدو (الأعراب - الأتراك) نموذجاً

زنار عبدالسلام عبدالحكيم

قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، جامعة دهوك، اقليم كردستان-العراق

(تاريخ استلام البحث: 23 تشرين الثاني، 2022، تاريخ القبول بالنشر: 9 آب، 2023)

الخلاصة

منذ القدم، كانت شعوب العالم تتنافس وتتصارع من أجل الهيمنة والسيادة على الارض وفرض السيطرة، كانت الشعوب البدوية المتنقلة تمثل نموذجاً واضحاً للتوسع والإستيطان، خاصةً وأنها غير مرتبطة بأرض ثابتة، كانت معتادة في رحلة البحث عن مراعي ومواطن جديدة. ومن بين النماذج المعروفة لهذه الظاهرة: قبائل الأعراب والأتراك البدوية، وكيفية توسعها بعوامل متشابهة. شهد التاريخ الانساني صراعات وغزوات شرسة من أجل الحصول على الموارد الغذائية وتأمين لقمة العيش لها. فكان من تمخضات هذه الظاهرة التاريخية البشرية أن تعاونت مجموعات بشرية في تحقيق تلك الغاية مما ساهم وبشكل غير مباشر إلى أن تتأثر كل مجموعة من هذه المجموعات بقريبتها وغدت فيما بعد تُعرف في عادات وتقاليد مشتركة أورتبتها لأجيالها اللاحقة. وعندما تعارضت مصالح هذه المجموعات كانت الحروب الإستراتيجية الأساسية لهذه المجموعات بغية حماية مواردها أو الرغبة في الاستلاء والاستحواذ على موارد ومواطن الآخرين. وفي الواقع، واستشهاداً بالتاريخ تُعد هذه علامة إجتماعية بامتياز للمجموعات البشرية حسب القدرة العسكرية والتنوع الثقافي. من الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه كان غالباً ماكان يعقب فرض السيادة والسلطة من قبل هذه المجموعات بفرض لغتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها على الشعوب الخاضعة والتي كانت وتمرور الوقت تندمج بالشعوب الغالبة وفي بعض الأحيان عبر عملية الانصهار كانت تنمى هوية الشعوب الخاضعة لتصبح جزءاً من الشعوب الغالبة. تأسيساً على ماسبق، فان التاريخ البشري يتميز بالحروب والسيطرة على الشعوب المستضعفة من أجل تحقيق مصالحها ومطامعها السياسية والاقتصادية. وبسبب الدور المؤثر الذي تلعبه الأديان في حياة الشعوب في تنظيم أمورها الحياتية على كافة الاصعدة، غالباً ما كان الدين إحدى الوسائل التي كان يلجأ إليها قادة الشعوب والمجموعات البشرية في توحيد إبنائها وربط بعضهم ببعض الآخر، بغية تقوية شوكتهم وسلطتهم من أجل تحقيق مصالحهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. خلاصة القول إن القبائل البدوية كالأعراب وأكثر منهم الأتراك استفادت من الدين في التوسع والإستيطان.

الكلمات الدالة: البدو المتنقلون، الاستيطان، الصراع

المقدمة

الآخرى المجاورة والاستيطان فيها، وما هي الاسباب التي مهدت لذلك النزوح وتناثرتها، وهل كان للدين دور في هذا الامر، وما هي التأثيرات الحضارية على هذه الامم المهاجرة.

- أهمية البحث :

إن أهمية هذا البحث هو بيان دور المجتمعات القبلية البدوية المتفوقة في المنازعات والحروب مع الشعوب المدنية، فاستطاعت

نتطرق في هذا البحث في ضوء المعايير والمفاهيم التالية :

- أهداف البحث:

تحدث هذه الدراسة الى بيان كيفية هجرة ونزوح واستقرار القبائل البدوية وتحديد الاعراب والأتراك الى أراضي الامم

الاسلامي مثل اليهودية والمسيحية وجب عليهم مهمة نشر رسالتهم ، فقد نزل على النبي موسى: ((فان ملاكي يسير امامك ويحيي بك الى الامورين والخئين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليوسيين، فايدهم. لا تسجد لاهتهم، ولا تعبداه، ولا تعمل كاعمالهم، بل تيدهم وتكسر انصاجهم.....ارسل هيتي امامك، وازعج جميع الشعوب الذين تاتي عليهم، واعطيك جميع اعدائك مدبرين. وارسل امامك الزناير، فطرد الحويين والكنعانيين والخئين من امامك....قليلا قليلا اطردهم من امامك إلى أن تثمر وتملك الأرض...))⁽¹⁾ ، وجاء في المسيحية: ((لا تظنوا اني جئت لالقي سلاما على الارض. ما جئت لالقي سلاما بل سيفا..... ومن لا ياخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني))⁽²⁾ وورد في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ يَجُودُونَ رَحْمَتُ اللَّهِ وَأَلَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾ وبالتالي باتت العقيدة الدينية العامل الاساسي في التوسع والاستيطان فيما بعد في اراضي تلك الامم، لكن الحقيقة ان الاسلام وحد تلك القبائل المبعثرة المتصارعة في الجزيرة العربية تحت راية الدين الجديد ودستوره القرآن الكريم⁽⁴⁾.

يعد الترك من شعوب اواسط اسيا، مارسوا الكثير منهم حياة البداوة في بيئة مناخية لا تقل ضراوة وقسوة من بيئة شبه الجزيرة العربية، اذ تتميز تركستان بشتاء قارس البرودة وصيف حار في سهوب ومناطق تنازعت فيها القبائل الساكنة فيها على مراعي الكلا لمواشيهم، نظرا لقلّة الحواضر الكبيرة والبعد فيما بينها في تلك الطبيعة الجغرافية⁽⁵⁾.

من المعروف أن القبائل البدوية قبائل رحالة تعيش على تربية الأغنام والإبل وبالتالي فهي غير مرتبطة بالأرض، فمن البديهي أن تغير مناطق تواجدتها وسكنائها والبحث عن مواطن جديدة لاسيما اذا توفر لديها العدد والقوة اللازمة للتنازع مع حواضر الاطراف. وعلى الأرجح إن البدو أكثر خشونة ومبارزة واستعدادا للقتال من أهل المدن والحواضر الذين تركوا الحياة القاسية منذ زمن ويعيشون حياة الإستقرار، وقد عبّر عن ذلك

قبائل الاعراب والأتراك أن توسع مناطق نفوذها ، وأسقطوا دولا وسلطات ذو تاريخ ونفوذ ، ولعبوا كذلك دورا أساسيا في تاريخ الدولة الاسلامية بمراحلها المختلفة لاسيما برفعهم راية الاسلام .

- مشكلة البحث :

من الضروري بيان هل إن كثافة قبائل الاعراب والأتراك كان العامل البارز في توسعهم وإستيطانهم ، وماهو دور الدين في تلك الهجرة والنزوح .

- أقسام البحث:

قسم هذا البحث الى ملخص ومقدمة وتمهيد للموضوع تظهر عوامل الاستقرار لهذه الشعوب ، وكذلك التوسع الاستيطاني ، وبالتالي قسم البحث لمبحثين :

تناول المبحث الاول دور الدين في التوسع الاستيطاني عند الاعراب والمبحث الثاني تطرق الى دور الدين في التوسع الاستيطاني عند الأتراك ، فضلا عن خاتمة للبحث .

التمهيد : الإستيطان قديما

استوطن العرب شبه الجزيرة العربية ذات الطبيعة الصحراوية لاسيما في أوسطها، حيث لم تقم فيها دول او سلطات مدنية ذات عساكر نظامية، فعاش أغلب سكانها قبائل رحالة، ونظراً لغياب الحواضر الكبيرة وشحة الموارد وانعدام الطرق الامنة بات الغزو أمراً سائداً بين تلك القبائل، وهذا يتطلب جهوزية أغلب أبناء القبيلة للقتال سواء للدفاع أم الإغارة على غيرهم من أبناء القبائل الأخرى.

بطبيعة الحال إن العديد من أبناء القبائل العربية قد هاجروا شبه الجزيرة العربية منذ القدم مثل أبناء الأمم الاخرى التي ساد بين إبنائها النظام القبلي وتمثلت بهجرات أبناء قبائل العرب الساكنين في جنوب الجزيرة العربية. إلا أن الخروج الاساسي لأبناء القبائل العربية لاسيما من منطقة الحجاز ونجد نحو مدن ومناطق المجاورة التابعة للدولة الساسانية والبيزنطية وأراضي افريقيا كان في القرن السابع الميلادي وتحت راية الاسلام، لتكون بداية إستيطان في أراضي تلك الأمم. صحيح إن أنصار الدين

انهم يرجعون بعد إنتهاء مهمتهم ، لكن هذه الحملات كشفت مواطن الضعف في تلك البلاد .

ومن الجدير بالذكر ان رسالة الاسلام عاصرت ضعف الساسانيين والبيزنطيين وملوكهم في حماية مناطقهم امام قوة قبائل العرب البدو الفتية، اما بالنسبة للاتراك فانهم كانوا أكثر ضراوة وشراسة في القتال من الشعوب المتحضرة المجاورة لهم في كل من الصين وبلاد فارس، اولئك الذين أجبروا الصينيين لبناء سور لصد هجماتهم وكذلك أصبحت مناطق الاتراك الحدود الشرقية التي وصلت اليها الجيوش الاسلامية الصعب اختراقها، فكانت مدن ومناطق بلاد ماوراء النهر بوابة الاتصال مع الأتراك والتي تعامل معها قادة المسلمين بحذر فقد نصح عمر بن الخطاب (رض) قاداته: ((أما بعد فلا تجوزن النهر واقتصر على مادونه)) (12). ولم يستطع المسلمين التحكم جزئياً على بلاد ماوراء النهر لغاية سنة (123هـ / 740م) وحارب فيها العديد من قادة المسلمين لاسيما قتيبة بن مسلم الباهلي (ت96هـ/715م) والي خراسان، ولابد من ذكر خدمة الكثير من الاتراك المسلمين الخلافة الاسلامية منذ عهود مبكرة (13) ، إلا أن البداية الفعلية لظهور الأتراك على المسرح السياسي للعالم الاسلامي ظهر خلال الخلافة العباسية حينما اعتمد الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ/833-841م) على الترك في انشاء جيش خاص به، لحماية وضمان خلافته، إذ اشتهروا بين الامم بغزواتهم وقوتهم بل وصل الامر بوضع أحاديث (ضعيفة)فيهم تبرز فيها الخشية منهم ومن باسهم (14). وبرز دور الجيش التركي وقاداته في الهيمنة على الخلافة العباسية حتى بات مركز الخلفاء ضعيفا فسهل ذلك من مهمتهم بغية التوغل في العالم الاسلامي والانتشار والإستييطان فيه بل وكذلك قيادتهم في مركز الخلافة وفي الاقاليم.

-التوسع الاستطاني:

على الرغم من أن العديد من قبائل الأتراك استطاعت انشاء ممالك ودويلات عديدة بمناطقهم لكنهم لم يبلغوا مابلغت اليه دور اسرتي ال سبكتكين الغزنويين (351-579هـ/962-

إبن خلدون: ((فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في ايدي سواهم من الأمم. بل الجيل الواحد تختلف أحواله في ذلك باختلاف الاعصار، فكلما نزلوا الأرياف وتفنقوا النعيم والفوا عوائد الخصب في المعاش والنعيم نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص من توحشهم وبداهتهم)) (6) .

ثمة عامل آخر ساعد على بروز تلك الأقوام على مسرح التاريخ وهي الكلمة والمنهج الذي يوحدهم وعادة يكون ذلك بالدين، لاسيما وأن أغلب الأديان سمحت لاتباعها الوقوف بوجه معارضيهما والدفاع عن نفسها.

ينبغي أن لا ننسى أنه بجانب راية الدين فهناك حاجة كذلك للقائد الذي يحمل راية ذلك الدين أو النهج(7). فكان العرب والأتراك خير مثال على هذا الامر، كما أشار إبن خلدون لذلك (8) ، وفيما يخص القبائل العربية فان الدين الاسلامي وُحّد كلمتهم وجمعت قوتهم وبأسهم وعززت موقفهم في التوسع ونشر كلمة الاسلام، فاستطاعوا التغلب والتوسع على حساب أراضي الدولة الساسانية في نواحي العراق وشرقه وعلى حساب دولة الروم البيزنطية في مناطق بلاد الشام والجزيرة الفراتية واراضي افريقيا والإستقرار فيها فيما بعد، منذ القرن الاول الهجري/السابع الميلادي(9).

ومن الواضح ان العديد منهم ضحوا بانفسهم للشهادة في سبيل إعلاء كلمة الاسلام، في حين من الطبيعي ان عددا منهم لم تترسخ فيه بعد تعاليم وقيم الدين الجديد لديهم، لكن كما يبدو ان طبائع القبائل البدوية جعلتهم يبحثون عن مواطن جديدة للعيش الرغيد والإستقرار فيها (10)، وما يؤكد ذلك قول البلاذري: ((لما فرغ أبو بكر من أهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام، فكتب الى أهل مكة، والطائف، واليمن وجميع العرب في نجد والحجاز يستفزههم للجهاد ويرغبهم فيه، وفي غنائم الروم، فسارع الناس اليه بين محتسب (ليحصل على الغنيمة) وطامع (طامع في الجنة)) (11).

صحيح إن هذه الحملات كانت على شكل غزوات بمعنى

فقط، اذ بدأ دور القادة الأتراك الذين جلبهم الخليفة المعتمد بالله لغاية سنة (334هـ/945م)، حيث بدا العهد البويهى (334-447هـ/945-1055م) ثم هيمن الأتراك ثانية على قيادة العالم الاسلامي سنة (447هـ/1055م) حينما برز دور الاسرة السلجوقية التي قادت بمشاركة قبائل الأتراك العالم الاسلامي وزعامته لغاية سنة (590هـ / 1193م) تقريباً، ليبدأ من جديد دور الأتراك عن طريق اتابكة وقادة السلاجقة الأتراك، باستثناء مرحلة ودور الأسرة الأيوبية (564-648هـ/1168-1250م) الكردية القيادي في تلك الفترة (18)، واستمر دور الأتراك متمثلاً بحكم المماليك الأتراك (19)، وان كان المغول الأتراك سقطوا الخلافة العباسية سنة (656هـ/1258م)، لكنهم اسلموا وحكموا فيما بعد حتى بروز الخلافة العثمانية التركية في العصر الحديث.

المبحث الاول : دور الدين في التوسع الإستيطاني عند الأعراب

حينما قاد العرب الخلافة الاسلامية انتشروا واستقرت قبائلهم وبطونهم في مشرق العالم الاسلامي ومغربه فنذكر على سبيل المثال مجيئهم لمناطق الموصل واطرافها سنة (20هـ/640م) فقد ذكر البلاذري أن: ((أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفة البارقى..... وكان بها الحصن وبيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ومحلة اليهود فمصرها هرثمة فانزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع)) (20).

وإذا أخذنا منطقة الجزيرة الفراتية تحديداً، فقد استقرت البعض القبائل العربية نواحي الجزيرة الفراتية قبل ظهور الاسلام، أمثال بني تغلب وبني بكر وربيعة وشيبان والنمر وغيرها (21)، وتعزز دورهم على الأمم الأخرى بعد انتشار الدين الاسلامي بانتشار العديد من القبائل العربية في نواحي واقليم مختلفة (22). مع توسع حركة الفتوحات الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، منذ سنة (18هـ/639م) فقد دخلت

1183م) والسلجوق (431-590هـ/1039-1193م) شهرة وسلطة ونفوذاً، وذلك بفضل اسلامهم إذ ازداد قوتهم ونفوذهم بين الشعوب، لاسيما بعد اعلاء كلمة الجهاد في سبيل الله. بخصوص آل سبكتكين الغزنويين فقد رفعوا راية الجهاد من مدينة غزنة مركز حكمهم التي عرفوا واشتهروا باسمها، واتجهوا صوب الاقاليم الشرقية والغربية اذ اتبعهم الأتراك وغيرهم من شعوب المنطقة المسلمين واتجهوا نحو مناطق الهند وسيطروا على الكثير من أقاليمها، لاسيما على يد أحد إبنائهم وهو الأمير محمود بن سبكتكين (387-421هـ/ 997-1030م) الذي وصل نفوذه الى مدن ومناطق إقليم الجبال وسيطر على الري (طهران حالياً)، ويمكن القول انه سيطر على معظم الاقاليم الشرقية للخلافة العباسية (15).

أما آل سلجوق فهم الذين خدموا مع أتباعهم التركمان أمراء آل سبكتكين في حروبهم وغزواتهم، واستطاعوا بفضل قادتهم وفي مقدمتهم الأمير طغرل بك السلجوقي (429-455هـ/1037-1063م) ان ينازعوا اسرة سبكتكين وأن يحلوا محلهم فيما بعد، وتوجهوا مع أتباعهم نحو المناطق الغربية ورفعوا راية الجهاد ضد الصليبيين في بلاد الشام وآسيا الصغرى (16). وهكذا فان الاسلام وحد كلمتهم وانضوا تحت راية قادتهم فانتشروا واستقروا في أغلب أراضي وبلدان العالم الاسلامي منذ القرن (5هـ/11م) (17). والشيء اللافت للنظر هنا أن القبائل العربية وبحكم نشر رسالة الاسلام استقروا في اقاليم العراق وبلاد الشام والجزيرة الفراتية وافريقيا لكن بقيت الحجاز والجزيرة العربية بصورة عامة مركزاً للقيادة الاسلامية وذلك بفضل أهميتها الدينية فكانت مكة المركز الديني والمدينة المنورة العاصمة السياسية. أما بخصوص القبائل التركية كانوا أكثر انتشاراً وإستيطاناً في أقاليم العالم الاسلامي من البقاء في مناطقهم وأقاليمهم.

حكم العرب المسلمين وقادوا الخلافة الاسلامية حتى سقوط بغداد بيد المغول سنة (656هـ/1258م) على الرغم من ضعف السلطة السياسية في ايديهم وبقاء السلطة الدينية (الخلافة)

البلاذري لذلك قائلاً: ((فانزل بني تميم الرابية وأنزل المازحين والميبر اخلاطا من قيس وأسد وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مصر)) (31).

أشار الشاعر ابن احرر الباهلي (32) في ابيات شعر الى مساكن قبائل قيس في سنجار والدوسر (33):

لقد ظننت قيس فالقت بيوتها بسنجر فالاجراع اجراع دوسرا
وقد كان في الأطهار اورسل فارز او الدوم لما ان دنا فتهصرا
غنى عن مياه بالمدير مرة وعن حرب بنيانه قد تكسرا (34)

لا بد من ذكر أنه الى جانب دور الدين في التوسع الإستيطاني عند الأعراب، قد كانت المعارك الفاصلة لها الدور البارز في التوسع الإستيطاني عندهم، إذ إن من أهم انتصارات العرب على الدولة البيزنطية والتي عززت نتائجها انتشار وإستقرار وسيطرة العرب على الاقاليم المجاورة كانت معركة اليرموك في بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سنة (15هـ/636م) في عهد هيراكليوس (610-641م) في منطقة وادي اليرموك (35)، واستطاع المسلمون التغلب على الروم وكانت بداية الانتشار الكثيف للعرب في بلاد الشام، حيث تقهقرت عساكر الروم، فقد ذكر البلاذري: ((لما بلغ هرقل خبر اهل اليرموك وايقاع المسلمين بجنوده هرب من انطاكية الى قسطنطينية، فلما جاوز الدرب قال: عليك يا سورية السلام، ونعم البلد هذا للعدو، يعنى ارض الشام لكثرة مراعيها)) (36).

بالنسبة للفتح الاسلامي لمناطق خراسان والإستقرار فيها، فان من أوائل القادة المسلمين الذين وصلت غزواتهم لمناطق خراسان كان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (37)، والاحنف بن قيس التميمي في خلافة عمر بن الخطاب (رض) ووصلوا لمنطقة بابا خراسان (الطبسين) (38)

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) ركزت الجهود على خراسان من قبل واليه على البصرة عبد الله بن عامر لاسيما بعد سنة (30هـ/650 م)، لكن اوضاع الخلافة المتمثلة بالفتنة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) ومن ثم مقتله سنة

الكثير من القبائل العربية مدن الجزيرة الفراتية وانتشرت كما استقرت فيها، فان عياض بن غنم (ت 21هـ/641م) قائد جيوش المسلمين الى الجزيرة الفراتية، بعد فتح مدينة سنجار اسكنها قوما من العرب (23). أشار ابن أعثم الكوفي الى فتوحات الجزيرة الفراتية وغنائمها الكثيرة بحيث ان قادة وجنود عياض بن غنم حصل كل منهم على عشرة الاف درهم عدا الماشية والاشياء الاخرى (24). مما شجع هذا الكثير من العرب المسلمين التوجه الى تلك المناطق.

من قبائل اليمن التي شاركت في الفتوحات الإسلامية هم قبائل الأزد وبطونهم. ومن بين هذه القبائل بنو مالك الذين استقروا بنواحي الموصل والجزيرة الفراتية (25)، كذلك هاجر واستقر أبناء قبائل نجد والحجاز (ربيعية ومضرية) في فترات مختلفة بنواحي الجزيرة الفراتية ومنهم بنو كنانة بن خزيمه وشغلوا في فترات مختلفة منصب قضاة الجزيرة الفراتية ومنهم بنو عامر بن صعصعة الذين استقروا بجران وغيرها من مناطق الجزيرة الفراتية والموصل (26). إذ أن بني عقيل احدى بطون بني صعصعة ونتيجة النزاعات بينهم وبين بني تغلب في البحرين فقد رحل بنو عقيل الى مناطق الكوفة والموصل والجزيرة الفراتية واصبحوا حكام الموصل (380-489هـ/ 990-1095م) (27) لحين مجيء السلاجقة الاتراك (28).

وشارك أبناء عشيرة الزبيد الفتوحات الاسلامية في منطقة العراق وأن بطونهم منتشرة فيها ولاسيما في نواحي سنجار (29)، فضلاً عن بني تغلب اذ انتشروا في سنجار ونصيبين والخابور والموصل، وكانوا نصارى وقد أسلم أغلب إبنائهم فيما بعد أن اتفقوا مع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وفق شروط محددة وشاركوا في الفتوحات الاسلامية (30).

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) (23-35هـ/644-655م) أمر واليه على الجزيرة الفراتية وبلاد الشام معاوية بن ابي سفيان باسكان أبناء القبائل العربية في منطقة الجزيرة الفراتية ومنهم بني تميم وبني قيس وبني أسد، اشار

والساسانيين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، استعان الخليفة بسياسة وقوانين تلك الامم ، فعلى سبيل المثال القوانين المرتبطة بالاراضي الزراعية وكيفية تعامل السلطة معها من حيث اخذ الضريبة مع بقاء تلك الاراضي بيد سكانها بما يخدم مصلحة الدولة والاهالي، فضلا عن تغيير قانون تقسيم الأراضي كغنيمة للقادة العرب المسلمين من نظام التخميس بحسب الاية القرآنية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفْصِيلِ﴾ (45) الى نظام الوقف اي ايداع كل الغنائم في بيت مال المسلمين وتوزيعها على جميع المسلمين نتيجة لتغيير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية (46) .

كما تأثر الخلفاء الامويون منذ عهد مؤسس الخلافة الاموية معاوية بن ابي سفيان، في بلاد الشام بالنظم والقوانين البيزنطية في اغلب مظاهر الحياة وكذلك نظمهم العسكرية والادارية، فكان أول من أمر بختم الرسائل الرسمية من الخلفاء المسلمين جريا على عادة الروم (47).

أشار ابن خلدون الى هذا الموضوع بخصوص انتقال السلطة من البداوة الى الحضارة ((فانتقلت حضارة الفرس للعرب بني امية وبني العباس، وانتقلت حضارة بني امية بالاندلس الى ملوك المغرب من الموحيدين وزناته لهذا العهد، وانتقلت حضارة بني العباس الى الديلم ثم الى الترك ثم الى السلجوقية ثم الى الترك المماليك بمصر والتتر بالعراقين)) (48).

في الختام لابد من القول أن دور العرب في تاريخ العصور الوسطى ظهر عن طريق الرسالة الاسلامية وكان على يد ثلاثة قادة اكفاء، إذ بدأت بدعوة الرسول محمد (ص) من ثورة دينية الى حكومة اسلامية، ورسخت قاعدة هذه السلطة عن طريق خليفة الرسول ابي بكر الصديق (رض)، لتبرز في عهد القيادي الثالث في السلطة عمر بن الخطاب (رض) كدولة مدنية ذات

(35هـ/655م) فاضطربت احوال الخلافة لحين عهد معاوية بن ابي سفيان (41-60هـ/661-680م) وباستقرار امور الخلافة بدأت ملامح إستقرار القادة والقبائل العربية في مناطق خراسان (39)، ففي سنة (45هـ/665م) عين زياد بن أبيه والي البصرة لمدينة مرو القائد امير بن احمر و اشار البلاذري : ((فكان أمير أول من أسكن العرب مرو)) (40). و اشار اليعقوبي في وصفه لمناطق ومدن خراسان قائلا : ((وفي جميع مدن خراسان قوم من العرب من مضر وربيعة وسائر بطون اليمن)) (41).

بخصوص مناطق بلاد ماوراء النهر ففي عهد معاوية بن ابي سفيان توغلت جيوش المسلمين فيها ومن أوائل القادة كان الحكم بن عمرو الغفاري (42) ، لكن هذه الحملات كانت تتبع اسلوب الكر والفر ، والبداية الحقيقية لنشر الاسلام في بلاد ماوراء النهر كان في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (86-96هـ/705-715م) فقد استطاع والده ان يستتب اوضاع الدولة ويثبت اركانها، فاهتم الوليد من بعده بتوسيع حدود الدولة الاسلامية ونشر الاسلام في الاقاليم الغربية والشرقية ، وكانت جهود قائده وواليه قتيبة بن مسلم الباهلي بارزة وفعالة في نشر الاسلام وإستيطان المسلمين العرب في مدن بخارى وسمرقند والشاش وغيرها ، حيث استوطن الكثير من أبناء القبائل العربية هذه المناطق (43)، اذ اشار البلاذري قائلا : ((لما استخلف عمر بن العزيز وفد عليه قوم من اهل سمرقند فرفعوا اليه ان قتيبة دخل مدينتهم واسكنها المسلمين (العرب) على غدر فكتب عمر الى عامله يامره ان ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا)) (44) .

لابد من ذكر ان التأثير بحضارة الامم المغلوبة الى جانب دور الدين قد ساهم مساهمة فعالة في التوسع الإستيطاني عند الاعراب ، ومما لاشك فيه ان القبائل البدوية تأثرت بحضارة المغلوبين ، تلك الامم الذين تفننوا في مجالات الحياة المختلفة من علوم ومعارف وصنائع وقوانين وابداعات في فلسفة الحياة. فحينما سيطر العرب المسلمون على الاراضي التابعة للبيزنطيين

جوانب حضارية واضحة، اتخذت الكثير من الانظمة الادارية والعسكرية والفنون من الامم التي حلت بينها كما اشرنا سابقا، وابسط الامثلة ظهور الدواوين وعلى راسها ديوان الجند للاهتمام وترتيب امور الجند في الدولة الاسلامية .

المبحث الثاني : دور الدين في التوسع الإستيطاني عند الأتراك

بخصوص الأتراك ، منذ اواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي انتشروا في سائر اقاليم المشرق الاسلامي، وكان الأتراك يستقرون ويقيمون في المناطق التي يحلون بها (49) .
بدا انتشار الأتراك السلاجقة نحو الغرب في أعقاب انتصارهم على جيش السلطان مسعود الغزنوي (421-432هـ/1030-1040م) في معركة دندانقان سنة (431هـ/1039م) فكانت البداية الفعلية لانتشارهم في اقاليم الجبال وأذربيجان والجزيرة الفراتية ومناطق العراق وبلاد الشام لتأتي معركة ملاذكرد سنة (463هـ/1071م) حينما انتصروا على الروم البيزنطيين ليبدأ اندفاعهم وتوغلهم في اراضي اسيا الصغرى وبالتالي تكوين إمارات ودويلات جديدة على حساب ارضي سكان اسيا الصغرى كان من ابرزها دولة سلاجقة الروم (50).

أشار المستشرق الفرنسي كلود كاهن إلى أن دياربكر كانت احدى نقاط البدء الكبيرة للهجرة التركمانية الواسعة التي جاءت من اواسط اسيا وشرقها خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، وتركز نفوذهم في الجهات الوسطى والجنوبية من دياربكر، وكانوا عاملا من عوامل الاضطراب السياسي في المنطقة لما اشتهر به قادتهم من البطش والتهور والمخاطر والمطامع السياسية(51).

لقد استقرت في الجزيرة الفراتية العديد من قبائل وبطون وعوائل الأتراك ، الذين كانوا يعرفون باسماء رؤسائهم وقادتهم في تلك المناطق التي سيطروا عليها او اقطعت لهم من قبل سلاطينهم ، او استطاعوا السيطرة عليها عن طريق المنافسة فيما بينهم ، فالارائقة هم نسل احد قادة الأتراك المعروف باسم ارتق

(52) بن اكسك أحد افراد قبيلة (دوكر) التركمانية وهي من قبائل الغز (53) التركية المشهورة التي خدمت سلاطين السلاجقة وشارك هذا القائد في الحروب مع السلاجقة مقابل امتيازات معينة ، لاسيما اقتطاع مدن الجزيرة الفراتية لهم وبقوة هذه الاسرة وأتباعهم استطاعوا أن يؤسسوا فيما بعد إمارة تركية باسمهم والتي حكمت أغلب مدن الجزيرة الفراتية وتوارثها إبنائهم حيل بعد حيل ، حتى أن تقهقر دورهم في فترات ومدن كانت نتيجة صراع بين إبنائها ومنافسة قوى الاطراف لهم ، لاسيما التركية و الأيوبية، إلا أنه بقي نفوذهم في المنطقة حتى ظهور الخلافة العثمانية في العصر الحديث(54).

وتُعد طائفة التركمان المعروفة باسم (بيت الأحذب او بيت طغان أرسلان) من الطوائف التركية التي خدمت سلاطين السلاجقة وهؤلاء من التركمان الذين استقروا زمن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي (465-485هـ/1072-1092م) في مدن الجزيرة وخصوصا بديليس وأرزن ووسطان وغيرها (55) . وذكر المؤرخ شرفخان البديلي طائفة باسم سراجيان في حديثه عن إستقرار الأتراك في بديليس خلال فترة حكم السلاجقة وأشار ان اسمهم محرف من اسم السلاجقة ، وهم من بقاياهم والذين تفرعوا لعدة سلالات في زمنه (56). ولم يقتصر إستقرار الأتراك على المدن والبلدات بل شمل القرى والارياف، فقريه سلكون من قرى جزيرة ابن عمر أصبحت إحدى قرى التركمان(57) ، وكذلك قرية مؤنسة الواقعة على الطريق من نصيبين إلى الموصل صارت ملكاً لطائفة بني المراق (58) من التركمان (59) .

وتعد النافكية (60) من قبائل الأتراك التي خدمت السلاجقة ، وعلى الرغم من أن هؤلاء استقروا في مناطق ومراعي أذربيجان لكنهم شاركوا في الحروب والمنازعات الداخلية لامراء وقادة السلاجقة فاتجه الكثير منهم صوب مدن الجزيرة الفراتية سنة (497هـ/1103م) (61).

ولا بد من الإشارة أن قيام القادة الأتراك بتأسيس دول

تتوغل في اقاليم العالم الاسلامي ومنها منطقة الجزيرة الفراتية، وقد استقر هؤلاء فيما بعد في المنطقة واسلموا، فهناك اشارة لبعض بيوتاتهم مثل بيت القرمضي وبيت زكري وغيرها من الأسماء استقرت بنواحي ديار بكر وسيرت (سعد) (70).

لا بد من ذكر امر هام جدا هو انه الى جانب دور الدين في التوسع الإستيطاني عند الأتراك ، فقد كانت المعارك الفاصلة لها الدور البارز في التوسع الإستيطاني عند الأتراك اذ تعد انتصارات الأتراك السلاجقة على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد سنة (463هـ/1071م) الانفة الذكر بقيادة السلطان ألب ارسلان (457-465هـ/1064-1072م) ضد رومانوس ديوكينيس الرابع ملك الروم (461-463هـ/1068-1071م) وذلك لانها كانت البداية لتقهقر سيادة الدولة البيزنطية في اسيا الصغرى وعززت نتائجها انتشار وإستقرار وسيطرة الأتراك على أراضي اسيا الصغرى وارمينيا (71).

من جانب آخر كان التأثير بحضارة الأمم المغلوبة الى جانب دور الدين قد ساهمت مساهمة فعالة في التوسع الإستيطاني عند الأتراك الذين تأثرو بحضارة الفرس ولغتهم وعلومهم وثقافتهم ، فقد نصب طغرل بك عميد الملك الكندري (72) وزيراً له بسبب اتقانه اللغة الفارسية والعربية وصار هذا الأمر بعد ذلك عادة متبعة (73) ، بل كانت اللغة الفارسية اللغة الإدارية الرسمية عند السلاجقة (74) ، وتوارث العثمانيون من سلطنة سلاجقة الروم الاعتماد على اللغة الفارسية كلغة رسمية للمراسلات والمكاتبات ولغة الأدب حتى القرن (10هـ/16م) (75) ، ثم بدأوا تدريجياً باستخدام اللغة التركية مع محل الفارسية (76).

وكان الوزير نظام الملك الطوسي (ت 485هـ/1092م) وزير الب ارسلان وابنه ملكشاه، احد أولئك الفرس الذين خدموا السلاجقة وهو صاحب كتاب (سياسة نامه سير الملوك) الذي ألفه باللغة الفارسية وفيها توصيات وتوجيهات وتنبيهات لكيفية إدارة الملك والتي حظيت برضى ملكشاه السلجوقي (77).

وامارات واتبكيات (62) على سبيل المثال اتابكة الموصل الذي أسسه الزنكيين وهم من قبائل الساب يو الغزية التركمانية، الذين سيطروا وحكموا مناطق الموصل وسنجار وقلاع الهكارية والمهرانية والحميدية والهدبانية ومناطق الجزيرة بين اعوام (521-615هـ/ 1127-1218م) وبجهود أتباعهم من أبناء القبائل التركية الذين كانوا يحاربون الى جانبهم لتوسيع نفوذهم وممتلكاتهم وبذلك فقد استقروا في المنطقة. فعرف الامير التركي أبا العباس أحمد بن يرئش (63) بالعمادي لأن اباه كان من مماليك عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب سنجان، وعرف كذلك بالسنجاري لانهم اصبحوا من اهل ووجهاء سنجان لامتلاكهم عقارات واملاك واسعة بسنجان زمن الأتابكية الزنكية بالموصل (64) .

وكان عبد الولي بن قراتكين (65) التركي مستقراً أيضاً بسنجان في خدمة الاتابك عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ومن بعده في خدمة ولده قطب الدين محمد (ت 565هـ/1170م) ورحل الى امد واستقر بها حينما سيطر الايوبيين على سنجان (66) .

والمعروف ان القوات الخوارزمية (67) التركية قد استولت على مدينة ميافارقين سنة (626هـ/1228م) على يد زعيمهم جلال الدين منكوبرتي (617-628هـ/1220-1230م) لكنه توفي سنة (628هـ/1230م)، فاصبح جنوده وأتباعه من الأتراك بدون سلطان فانتشروا واستوطنوا مناطق الجزيرة الفراتية ، على شكل فرق ومجاميع مختلفة وكل مجموعة تحت قيادة أحد قادتها أو امرائها، فتوجهت طائفة منهم الى حران وكذلك الى سنجان ونصيبين وميافارقين (68).

وكان لطائفة الخوارزمية الأتراك دور كبير في توجيه أنظار المغول الى منطقة الجزيرة الفراتية ، فقد أشار ابن شداد كشاهد عيان لأحداث سنة (657هـ/1258م) بأن المغول صرحوا له: ((إننا لم ندخل الجزيرة إلا في طلب أعدائنا التركمان والعرب)) (69). نستطيع القول انه ومنذ زمن هولاءكو بداء جحافل المغول

الهوامش

- (1) العهد القديم(التوراة) سفر الخروج، اصحاح 23، ص ص 62-63 ؛ سفر التثنية، اصحاح 20، ص ص 157-158.
- (2) العهد الجديد (الانجيل) انجيل متي، اصحاح 10، ص 9.
- (3) سورة البقرة ، الآية 218.
- (4) باتريشيا كرون، تجارة مكة وظهور الاسلام، ترجمة امال محمد الروبي، ومراجعة محمد ابراهيم بكر ، المجلس الاعلى للثقافة (القاهرة: 2005) ص ص 403-407.
- (5) للتفصيل ينظر: جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط2، جامعة بغداد (بغداد: 1993)، ص ص 212-221.
- (6) مقدمة ابن خلدون، صححها وعلق عليها تركي فرحان المصطفى ، دار احياء التراث العربي (بيروت: 2006)، ج1، ص 113.
- (7) ¹ C. Kelly, Attila the Hun and Fall of rome, (London:2008).
- (8) مقدمة ابن خلدون، ج1، ص ص 114-118.
- (9) محمود شاكر، موسوعة الفتوحات الاسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع (عمان:2002).
- (10) ¹ Vasiliev, the History of Byzantine Empire, pdf, p 208.
- (11) فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال (بيروت: 1988)، ص 111.
- (12) الطبري، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف (القاهرة: 1970)، ج 4، ص 182.
- (13) للتفصيل حول توغل المسلمين في بلاد ماوراء النهر واسلمة الاتراك ودورهم في الخلافة ينظر: زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى اواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة (بيروت: 1972)، ص ص 54-130.
- (14) للتفصيل حول تلك الاحاديث ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، 2710 ؛ النسائي، سنن النسائي، كتاب الجهاد ، باب غزو الترك والحبيشة، 3125.
- (15) للتفصيل ينظر: احمد محمد عدوان، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، دار عالم الكتب (الرياض: 1990)، ص ص 123-147.
- (16) ميسون ذنون العبايجي، دور حكام الموصل السلاجقة في مقاومة الغزو الصليبي شرف الدين مودود (502-507هـ/1108-1113م) نموذجاً، مجلة دراسات الموصل (الموصل: 2018).
- (17) للتفصيل ينظر: زنار عبد السلام عبد الحكيم، الترك في كوردستان من القرن 5-7هـ/11-13م دراسة في تأثيراتهم السياسية والحضارية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الانسانية بجامعة دهوك (دهوك:2020)، ص ص 67-128.

في الختام نستطيع القول إن ظهور دور الأتراك في تاريخ العصور الوسطى كسلطنة اسلامية جاءت عن طريق ثلاثة اشخاص أيضاً، أولاً بقيادة وجهود السلطان طغرل بك ليخلفه ابن أخيه السلطان ألب ارسلان والذي رسخ بنيان ونفوذ السلطة السلجوقية وذلك بقيادة العالم الاسلامي في مناطق سيطرتهم ، لتبرز ملامح الادارة في عهد القيادي الثالث في السلطة وهو السلطان ملكشاه بن الب ارسلان اذ برز الجوانب المدنية والحضارية لاسيما انهم كانوا متأثرين كما اشرنا بنظم وعلوم أبناء الامم التي اصبحوا يقودونها. ومن أبرز الامثلة ترتيب أمور الجند في الدولة من خلال توصيات الوزير نظام الملك .

الخاتمة

من اهم النتائج التي توصلنا اليها:

- إن القبائل البدوية وبحكم حاجتها للمراعي والأراضي الخصبة فهي دائماً تسعى الى التوجه والانتشار في مناطق اخرى، لاسيما وأنها كانت على الدوام في منازعات حول الأراضي الصالحة لها ولمواشيها.
- بحكم أن الدين هو العامل الرئيسي للتحكم في نفوس الناس لاسيما في تاريخ العصور الوسطى (عصر الأديان)، فقد استفادت قبائل الأعراب والأتراك البدوية من رسالة الاسلام في التوسع والانتشار الى مواطن جديدة.
- إن حجم قبائل الأعراب والأتراك وكثافة إبنائها كان عاملاً مساعداً في الانتشار والإستقرار والسيطرة على مواضع بعيدة والتحكم فيها.
- إن العديد من قبائل الأعراب والأتراك استطاعوا بعد استقروا في مواطن جديدة ، أن يأخذو دوراً محورياً وأساسياً في تلك الاصقاع في المستقبل.
- تأثرت قبائل الأعراب والأتراك بحضارة كل من الدولتين الساسانية والبيزنطية وعملوا على مواكبتها ولكن ما لبث أن أصبحوا هم من رعاة تلك الحضارة وعملوا على تقدمها بعد ذلك .

- (18) للتفصيل عن الايوبيين ينظر: ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: 2002) ؛ ابن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، حققه ووضع حواشيه حسنين محمد ربيع وراجعه وقدم له سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب (القاهرة: د.ت) ؛ دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، مطبعة الارشاد (بغداد: 1976).
- (19) للتفصيل ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر المالكي في مصر والشام، ط2، دار النهضة العربية (القاهرة: 1976).
- (20) فتوح البلدان، ص 323.
- (21) للتفصيل ينظر: البكري، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، دار الكتب المصرية (القاهرة: 1951)، ج1، ص ص 85-91.
- (22) للتفصيل ينظر: حسين بكر علي، القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا في تركيا، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد 37، لسنة 2017، ص ص 109-125.
- (23) البلاذري، فتوح البلدان، ص 178.
- (24) للتفصيل حول هذه الفتوحات في منطقة الجزيرة ينظر: كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، دار الاضواء (بيروت: 1991)، ج1، ص ص 248-261.
- (25) الازدي، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية (القاهرة: 1967)، ص ص 94-97.
- (26) الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب (بيروت: 1986)، ص ص 163-166 ؛ ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف (القاهرة: 1982)، ص ص 291-292.
- (27) للتفصيل ينظر: خاشع المعاضدي، دولة بني عقيل في الموصل (سنة 380-489هـ)، مطبعة شفيق (بغداد: 1968).
- (28) القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، حققه وقدم له ووضع فهرسه ابراهيم الايباري، ط2، دار الكتاب المصري (القاهرة: 1982)، ص ص 119-120.
- (29) عباس الغزاوي، موسوعة عشائر العراق، الدار العربية للموسوعات (بيروت: 2005)، مج2، ص ص 42-59.
- (30) للتفصيل ينظر: القاضي ابي يوسف، كتاب الخراج، دار العالم العربي (القاهرة: 2013)، ص ص 130-131 ؛ عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1994)، ج1، ص ص 120-122.
- (31) البلاذري، فتوح البلدان، ص 178.
- (32) هو عمرو بن احمر بن العمر بن عامر الباهلي المكنى بابي الخطاب، شاعر جاهلي نشأ في جدة وادرك الاسلام وشارك في الفتوحات واستقر في بلاد الشام وبعدها في منطقة الجزيرة. للتفصيل ينظر: الجمحي، طبقات فحول الشعراء، قراه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني (جدة: د.ت)، ص 570 ؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق عادل احمد عبد
- الموجود وعلي محمد معوض، قدم له محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح ابو سنة وجمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية (بيروت: 1995)، ج5، ص ص 108-109.
- (33) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر (بيروت: 1977)، مج 2، ص 484.
- (34) البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص 562.
- (35) الطبري، تاريخ الرسل، ج3، ص ص 394-441 ؛ عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، مواقف وعبر في معركة اليرموك، جامعة ام القرى (مكة: 2013).
- (36) فتوح البلدان، ص 138.
- (37) المصدر نفسه، ص 390.
- (38) قصبة ناحية في ولاية قوهستان . للمزيد ينظر : خليفة ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ضبط وتوثيق مصطفى نجيب فؤاد وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1995) ، ص 145.
- (39) للمزيد ينظر : علي بن محمد المدائني ، فتوح خراسان ، جمع ودراسة وتحقيق رحيم فرحان صدام وصادم جاسم محمد ، دار خالد (مكة : 2018) .
- (40) فتوح البلدان ، ص 396.
- (41) البلدان ، وضع حواشيه محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية (بيروت : د.ت) ، ص 125 .
- (42) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 396.
- (43) للمزيد ينظر : سعاد محمد مصطفى السيد ، انتشار الاسلام في بلاد ماوراء النهر في ضوء المصادر العربية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بنها ، سنة 2021 ، عدد 56 .
- (44) فتوح البلدان ، ص ص 406-407 .
- (45) سورة الانفال ، الاية 41 .
- (46) للتفصيل ينظر: القاضي ابي يوسف، كتاب الخراج، ص ص 25-29 ؛ بدرية لافي رميثان اللهبي، اثر علوم الفرس على علوم العرب من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى، (مكة: 2015).
- (47) الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، حققه مصطفى السقا وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده (القاهرة: 1938)، ص ص 24-25.
- (48) مقدمة ابن خلدون، ج 1، ص 142.
- (49) بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة احمد السعيد سليمان، مطابع الهيئة المصرية العامة (القاهرة: 1996)، ص ص 121-123.
- (50) للتفصيل ينظر: محمد صالح طيب صادق الزبياري، سلاجقة الروم في اسيا الصغرى (470-634هـ/1077-1237م)، دار دجلة (عمان: 2007).
- (51) الاسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة حسين جواد قبيس ،مراجعة علي نجيب ابراهيم ، المنظمة العربية للترجمة (بيروت: 2010) ، ص ص 418-419 .

- (52) كان من ممالك السلطان ملكشاه السلجوقي وخدمه مع التركمان في حروبه فاقطعه حلوان ، ثم شارك في الحملات على ممتلكات الإمارة مروانية سنة 477هـ/1084م . عماد الدين خليل، الإمارات الارتفاعية في الجزيرة والشام (465-812هـ/1072-1409م)، مؤسسة الرسالة (بيروت: 1980)، ص 59 .
- (53) الغز او اوغوز احدى اكبر القبائل التركية التي اسلم الكثير من بطونها وافرادها وكان لهم دور واضح وملحوس في التاريخ الاسلامي . الكاشغري ، ديوان لغات الترك ، دار الخلافة العلية - مطبعة عامره (د.م : 1333) ، ص ص 27-28 .
- (54) للتفصيل ينظر: خليل، الإمارات الارتفاعية.
- (55) للتفصيل ينظر: درويش يوسف حسن، إمارة بني الاحدب في أرزن وبديليس (480-627هـ/1085-1229م) بحث غير منشور، ص ص 9-10 .
- (56) شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الرودياني، ط2، مؤسسة موكراني (اربيل: 2001)، ص 609 .
- (57) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003)، مج 10، ص 475 .
- (58) لم نثر على اخبار هذه الطائفة في بقية المصادر .
- (59) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 5، ص 228 .
- (60) من القبائل التركية التي ظهر اسمها خلال العهد السلجوقي حيث خدمت سلاطين السلاجقة واستقرت بمناطق أذربيجان . سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق محمد انس الحن وكامل محمد الخراط، دار الرسالة العلمية (دمشق: 2013)، ج 19، ص 305 .
- (61) المصدر نفسه ، ج 19، ص ص 305، 535 .
- (62) كلمة اتابك مركبة من لفظين (اتا) بمعنى الوالد و(بك) بمعنى الامير باللغة التركية ، بمعنى الشخص الوصي ، حيث ان سلاطنة السلاجقة قد وكلوا بعض رجالاتهم او قادتهم للاشراف وتربية ابنائهم الامراء ، وحينما ضعفت سلطة سلاطين السلاجقة وتنافسوا فيما بينهم فقد برز دور هؤلاء الاتابكة الذين أخذوا في مظاهر الاستقلال والسيطرة . الفلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب الخديوية (القاهرة: 1918) ، ص 18 .
- (63) لم تذكر المصادر مزيدا عن حياته سوى انه تم القبض عليه من قبل قطب الدين بن عماد الدين ، وصادر جميع امواله وممتلكاته وتوفي السجن سنة (615هـ/1218م) . ابن الشعار ، قلائد الجمان ، مج 1، ج 1، ص ص 242-243 .
- (64) ابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت: 2005)، مج 1، ج 1، ص ص 242-243 .
- (65) وهو الذي بنى مدرسة لعلوم الطب في سنجان ، وحينما استقر بامد خدم أبناء الزنكيين الاثراك حين وفاته سنة (629هـ/1232م) . المصدر نفسه ، مج 2، ج 4، ص ص 203-204 .
- (66) 1 المصدر نفسه، مج 3، ج 4، ص ص 203-204 ؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة (الموصل: 1985).
- (67) ينسبون الى شاهات (ملوك) خوارزم في اواسط اسيا ، وهم اسرة تركية كانوا اتباع سلاطنة السلاجقة ، واستطاعوا ان يؤسسوا يستقلوا ويؤسسوا سلاله حاكمه منذ سنة (536هـ/1141م) في عهد علاء الدين أرتغر بن قطب الدين محمد (ت 551هـ/1156م) وسيطروا على مناطق بلاد ماوراء النهر . ابن الاثير ، الكامل ، مج 9، ص ص 319-324؛ نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية نشأتها علاقاتها مع الدول الاسلامية ، نظمها العسكرية والادارية 490-628هـ/1097-1231م ، مطبعة الجامعة (بغداد: 1978).
- (68) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي (دمشق: 1978)، ج 3، ق 2، ص 463 .
- (69) المصدر نفسه، ج 3، ق 2، ص 493 .
- (70) للتفصيل ينظر: المنشئ الحصري، تاريخ حصن كيفا، تحقيق ودراسة يوسف بالوكن، مطبعة نوبهار (استانبول: 2019)، ص ص 82-92 .
- (71) الزبياري، سلاجقة الروم، ص ص 64-68 .
- (72) ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك أول وزير للسلاجقة ، والكندري نسبة الى كندر قرية بنواحي نيسابورقتل في عهد الب ارسلان سنة (456هـ/1064م). ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، حققه احسان عباس ، دار صادر (بيروت: 1977)، مج 5، ص ص 138-143 .
- (73) البنداري، تاريخ دولة ال سلجوق، مطبعة الموسوعات (القاهرة: 1900)، ص 29 .
- (74) ادم جيه سيلفرستين، التاريخ الاسلامي، ترجمة ايناس المغربي، مراجعة شيماء عبد الحكيم طه، مؤسسة هنداوي (القاهرة: 2012)، ص 60 .
- (75) للتفصيل ينظر: رابعة مزهر شاكر ومحمد عبد القادر خريسات، الكتابة التاريخية عند العثمانيين في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، مج 41، ع 1 لسنة 2014 .
- (76) حسين مجيب المصري، من ادب الفرس والترك، مكتبة الجامعة (القاهرة: 1950)، ص ص 26-34 ؛ بديعة محمد عبد العال، الادب التركي العثماني، الدار الثقافية (القاهرة: 2007)، ص ص 20-38 .
- (77) للتفصيل عن نظام الملك ينظر: فلاح عبد الجبار عمر، الوزير السلجوقي نظام الملك، مجلة الجامعة العراقية، مج 28، ع 1، لسنة 2012 .

RELIGION AND IT'S ROLE IN SETTLEMENT EXPANSION AMONG BEDOUINS (AL-ARRAB, TURKS) AS AN EXAMPLE

ZINAR ABDULSALAM ABDULHAKHEEM

Dept. of History, College of Basic Education, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

ABSTRACT

Since the beginning of time, people all over the world have frequently engaged in conflict over land in an effort to establish control, assert sovereignty, and enforce the law. Mobile nomadic peoples have proven their ability to expand and settle due to their mobility and regular practice of searching for pastures and new habitats.

The Bedouin Turks and other Bedouin tribes and how they expanded with converging forces provide the best illustration of this phenomena.

Armed conflicts and invasions have occurred throughout human history in an effort to secure food supplies and a means of subsistence. One outcome of this human historical phenomenon was the cooperation between human groups in achieving that goal, which helped inadvertently until each of these groups was influenced by its peers and later became involved in common customs and traditions that it passed on to its succeeding generations. When these groups' interests diverged ,their primary motivations for engaging in strategic conflicts were either the need to defend their own resources or the desire to take and acquire the resources and people of other nations. According to historical examples, this is the social benchmark for human groups in terms of military prowess and cultural diversity.

The subjugated peoples eventually merged with the conquering peoples, and occasionally through the process of assimilation, the identity of the subjugated peoples became part of the conquering peoples. It is important to note that after the imposition of sovereignty and authority by these groups, their language, culture, customs, and traditions were imposed on the subjugated peoples.

According to the aforementioned, human history has been marked by wars and the exploitation of vulnerable peoples in order to advance the aims and aspirations of powerful political and economic groups. Religion was frequently one of the tools used by the leaders of peoples and human groups to bring their people together and bind them in order to strengthen their strength and power in order to further their political, economic, and social interests. This is due to the influential role that religions play in peoples'; lives in organizing their life affairs at all levels.

In conclusion, religion helped the Bedouin tribes, including the Arabs and the majority of the Turks, to spread out and settle.

KEYWORDS: Mobile Nomadic, Settle, Conflict